

تفسير ابن كثير

وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ

(وقالوا آمنا به) أي : يوم القيامة يقولون : آمنا بالله وبكتبه ورسله ، كما قال تعالى : (

ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا

إنا موقنون) [السجدة : 12] ؛ ولهذا قال تعالى : (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) أي

: وكيف لهم تعاطي الإيمان وقد بعدوا عن محل قبوله منهم وصاروا إلى الدار الآخرة ،

وهي دار الجزاء لا دار الابتلاء ، فلو كانوا آمنوا في الدنيا لكان ذلك نافعهم ، ولكن بعد

مصيرهم إلى الدار الآخرة لا سبيل لهم إلى قبول الإيمان ، كما لا سبيل إلى حصول

الشيء لمن يتناوله من بعيد . قال مجاهد : (وأنى لهم التناوش) قال : التناول لذلك . وقال

الزهري : التناوش : تناولهم الإيمان وهم في الآخرة ، وقد انقطعت عنهم الدنيا . وقال

الحسن البصري : أما إنهم طلبوا الأمر من حيث لا ينال ، تعاطوا الإيمان من مكان بعيد

. وقال ابن عباس : طلبوا الرجعة إلى الدنيا والتوبة مما هم فيه ، وليس بحين رجعة ولا

توبة . وكذا قال محمد بن كعب القرظي ، رحمه الله .